Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

آمنة

« إلى التي عجز الرق عن استعباد قلبها ووأد إنسانيتها ، وإقناعها بأن لا حقَّ لها فى معاناة عواطف البشر ، تحيةً ، ورثاء . . » .

بلغنا فى رحلتنا بجزيرة العرب منطقة البحرين فى أقصى الشرق ، وبدا لى أن أزور بعض العربيات الأصيلات ، المحجبات وراء أسوار منيعة من الأعراف والتقاليد . فصحِبَتْنِي صديقة كريمة إلى بعض من تعرف من سيدات القوم .

وحملتنا السيارة إلى دار صاحبة لها هناك ، فسعى خادم بين أيدينا عبر ممر طويل يُفضى إلى فناء داخلى ، تُفتَح عليه قاعةُ الاستقبال للحريم ، بعيداً عن الطريق العام .

وألفينا فى استقبالنا شابةً مليحة سمراء ، قد اتكأت على إحدى الحشايا المنسقة فوق السجاد العجمى . فنهضت لتحيتنا ، ثم جلست قريباً من الباب ، وعلى وجهِها ظل ابتسامة نحيلة متعبة .

قالت صاحبتى تقدمها إلىّ : امرأة السيد .

ثم التفتت إليها قائلة :

– ما شاء الله يا آمنة ! أراك بصحة وعافية ، وكنت لما لقيتُك آخر مرة ، عليلة تشكين .

فلاح على وجه « آمنة » ما يُشبه التساؤل ، وقالت لصاحبتى :

– كذا ترينى ياست ؟ حمداً لربى ، أنا بخير ما بقيت فى هذى الدار .

قالت لها السيدة :

– ولكن دارك غير بعيدة فيما أعلم .

فانتفضت « آمنة » وهى تقول فى انفعال غاضب :

– ما أعرف لى داراً غير هاذاكَ المكان ، وليس لى فى سواه مأرب ، ولا لى عنه منصرف ، حتى الموت !

وصمتنا لحظة ، ثم عادت صاحبتى تسأل :